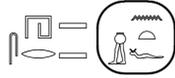


سهر تاوى أنتف (٢١٤٣-٢١٤٠ ق.م)



ويظهر أنه قد جاء بعد «أنتف» مؤسس هذه الأسرة أنتف آخر كان يحكم المقاطعة الطبيعية، ولقد أحس في نفسه القدرة على اغتصاب ملك البلاد الجنوبية، ولكننا لم نرّه — كما لم نرَ أحدًا من خلفائه الثلاثة الذين تولوا بعده الملك — يلبس تاج البلاد المزدوج «تاج الوجهين القبلي والبحري» وإن كان يُلقب كل واحد منهم نسوت بيتي «ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري»، وقد روت لنا الأجيال التالية لحكمه أن اسمه «حور سهر تاوى»؛ أي حور مهدئ الأرضين، ابن الشمس أنتف، من غير لقب خاص أو اسم آخر من أسماء هؤلاء الملوك الذين كانوا يحكمون القطرين؛ أي (Vandier, Bulletin de l'Institut Français d'Archeologie Orientale "1936" P. 102; F. Bisson de la Roque, Tod. P. 75, Fig. 27, 30)، أنه لم يحمل كل الألقاب الفرعونية الرسمية التي كان يلقب بها الفرعون يوم توليته العرش في احتفال رسمي (مصر القديمة جزء أول).

ويعتبر «سهر تاوى أنتف» في نظر التاريخ الأمير الأوّل من الأمراء الستة الذين تتألف منهم الأسرة الحادية عشرة، وهم الذين حكموا نصف البلاد قبل مجيء الأسرة الثانية عشرة بما يقرب من ١٤٣ سنة؛ أي منذ نحو سنة ٢١٤٣ ق.م، إلى سنة ٢٠٠٠ ق.م، وقد كان أوّل حاكم طبيعي كتب اسمه داخل طغراء، بل إنه بدأ سافرًا وظهر في غير التواء مناهضًا للفرعون الذي كان يحكم البلاد في «إهناسية المدينة» و«منف» في تلك الفترة. ولقد أفلح هذا العصيان وأتى بثمره، قبل وفاة «سهر تاوى» بثلاث سنين أو أربع، وكان قد أتم إقامة مقره الأخير على الضفة الغربية للنيل، وتدل ظواهر الأمور على أنه

مكث يحكم «طيبة» عدّة أعوام، ولا أدل على ذلك من أنه حفر مدفنه في الجبانة الشمالية على مقربة من مقابر حكام المقاطعة.

وهذا النوع من المقابر الملكية يطلق عليه المصريون الآن في هذه الجهة «صف»، ويطلق هذا الاسم بخاصة على أول مقابر ملكية في طيبة الغربية انظر (شكل ١) لأنها تشمل صفوفًا من الأبواب الغائرة في سهل الصحراء، وهذه المقابر كانت تتجه نحو «الكرنك» وقد كانت مقبرة هذا الأمير، أو صفه كما يسميه سكان هذه الجهة الآن، مقامة في السهل المنبسط المكوّن من الحصا على بعد ثلاثة كيلومترات تقريبًا عبر النهر من معبد الإله «منتو»، وكانت قد حُفرت على عمق خمسة أو ستة أمتار في جوف السهل، غير أنها كانت تظهر للعين أكثر عمقًا من ذلك، لما تراكم حولها من الأكوام الهائلة من شظيات الأحجار، وقد كان عرضها حوالي ٨٠ مترًا وطولها يربى على مائة متر قبل أن تخترق ترعة الري الحديثة طرفها الشرقي، وعلى الإنسان الذي يريد الوصول إليها أن يسير من شاطئ النهر قبالة طيبة مخترقًا سهلًا ضيقًا؛ حيث كان صناع اللبن يصنعون لبناتهم التي كانت تحتوي على جزء كبير من الرمل، ولما تحوّل النيل في السنين الأخيرة نحو الشرق بقي غرينه الجميل، فأصبحت اللبناات التي تُصنع منه تشبه التي تُصنع في عصرنا الحالي. وعلى مسافة قليلة بعد حفر عمال اللبناات تصادفنا الصحراء، وهنا نجد الردهة الغائرة ذات الأبواب التي أقيمت فيها من كل الجهات، وهي التي تؤدي إلى المقرات الأبدية لرجال بلاط «سهر تاوى»، ويوجد خلف «الصف» نحو الاثني عشر بابًا، وهي التي تشتمل عليها مقبرة هذا الأمير، وهذه الأبواب تنحدر عند زاوية في الصخرة من واجهة بارزة ومنحدرة بعض الشيء، وإنا لنظن أن هذه الواجهة كانت قاعدة لهرم مصنوع من اللبن أقامه هذا الأمير فوق مقبرته، ومما يؤسف له جدّ الأسف أننا لا نعرف عن هذا الفرعون شيئًا غير اسمه، وغير هذه المقبرة التي كانت بلا مرآة مقره الأخير، وغير ثلاث السنوات التي سلخها في حكم البلاد.

ولا نزاع في أنه هو أول من وضع اسمه في طغراء، واكتسب لنفسه بعض مظاهر الملك من حكام مقاطعة طيبة الذين حكموها زهاء قرن؛ غير أننا لا نعرف شيئًا عن أية حادثة حدثت في عهده خاصة بالحروب التي هزت أركان البلاد نحو ثمانين عامًا أو تزيد.



شكل ١